المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 15-06-2006
الصفحـات : 110
العـــدد : 12313
المسلسل : 352

ملف صحفي

المليك في قلب المملكة

أشعلت قناديل الفرح بلقاء قائد المسيرة

بريدة.. الإنسان.. التاريخ.. الحضارة.. النجاح

قفزات تنموية رائدة شهدتها المدينة خلال العقود الثلاثة الماضية

المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 15-06-2006
الصفحـات : 110
العـــدد : 12313
المسلسل : 352

تعاملاتها التجارية القديمة بوأتها الريادة الفكرية والثقافية

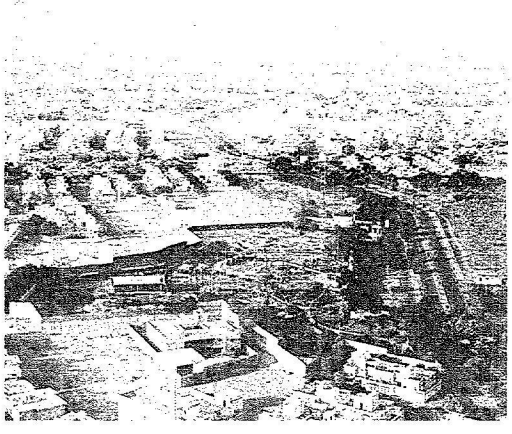

المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 15-06-2006 العـــدد : 12313
الصفحـات : 110 المسلسل : 352

□ كتب – محمد الحنايا –بريدة:
تصوير – سيد خالد:

بريدة ماضيها وحاضرها

تقوم مدينة بريدة على هضبة واسعة في الطرف الشمالي من القصيم على الجانب الأيسر من وادي الرمة، تحيط بها الصحراء ومزارع النخيل التي تشتهر بها هذه المدينة العريقة، وتقع بريدة وسط إقليم واسع يعد من أكبر المناطق الزراعية فهي تملك ٢٠٪ من مساحة الأراضي الزراعية بالمملكة، مناخها صحراوي فهي حارة صيفاً وبارد شتاء، قليلة الرطوبة تسودها الرياح الشمالية التي تعمل على خفض الحرارة صيفاً وتعد مدينة بريدة سلة غذاء المملكة لما تملكه من مزارع ضخمة لإنتاج القمح والخضار والتمور وفيها أكبر مشروعات الدواجن وإنتاج البيض وتصدر كميات كبيرة من منتجاتها إلى جميع مدن المملكة ودول الخليج.

سبب التسمية

قيل إنها سميت بذلك نسبة إلى الصحابي الجليل بريدة بن الحصيب – رضي الله عنه – عندما حفر في موقعها بئراً لإبل الصدقة. وقيل إنها سميت بذلك لبرودة مائها. وقيل إنها كانت روضة تتجمع فيها المياه فتنبت (البردي).

مكانتها التاريخية

كان لموقع بريدة الذي يجيء وسط شبه الجزيرة العربية تقريباً أثر في أن تكون ملتقى طرق عديدة منذ مئات السنين، حيث كانت محطة تجارية على الطريق الذي يربط بين اليمن ومكة المكرمة وبلاد ما بين النهرين، ولذا تعد مركزاً اقتصادياً وموطناً زراعياً منذ القدم. كما أنها كانت منطلقاً لرجال العقيلات في التجارة نحو بلاد الشام والعراق ومصر وإيران وأوروبا.

أقوال الرحالة والمؤرخين

قال الأستاذ عمر كحالة: هي من أكبر المدن النجدية وأحسنها نظاماً ونظافة، وطرقها من أوسع الطرق في البلدان النجدية، وأرضها خصبة وبساتينها كثيرة تقع خارج السور.

وقال الأستاذ مراد الدباغ: بريدة تصغير برده اسم لعين ماء هواؤها جيد صحي وأرضها خصبة وبساتينها تمتد إلى أكثر من ثلاثة أميال محاطة بسور. وهي من أكبر المدن النجدية ومن أبعدها شهرة. وتعد مركزاً اقتصادياً للبلاد على أوسع مداه وفيها أكبر سوق في الجزيرة العربية للإبل ويعتقد أنه أعظم سوق في العالم.

وقال المستر توتنشل: هي في الحقيقة أحد مراكز نجد البعيدة الشهرة، تنتشر فيها زراعة النخيل. ولذا فهي على درجة من الثروة والنجاح.

وقال المستر لوريمر: بريدة مركز تجاري مهم ولكن تجارتها تبلغ أوجها خلال الأربعة أشهر التي يجمع فيها البلح عندما يعود البدو الرحل لشراء البلح والأرز والقماش من المدينة وفي بعض الأحيان تقام ألف خيمة في وقت واحد خارج أسوار المدينة وقال عنها المستر توتنشل: ها نحن أخيراً في بريدة قادونا بسرعة عبر البوابة إلى فناء مفتوح داخل المدينة حيث عبرناه إلى ممر ضيق يمر قرب القلعة الضخمة ووصلنا إلى باب خشبي كبير أناخوا الجمال في الشارع الضيق الذي يغطيه التراب وأنزلوا الأحمال بسرعة وسحبوها إلى الداخل ثم أدخلوا الجمال نفسها عبر البوابة الخشبية الكبيرة.

وقال: عنها الدكتور عبدالعزيز بن سعود الغزي: بريدة القديمة من البلدان المهمة في شمال نجد بسبب موقعها على مفترق الطرق التجارية ووفرة المياه فيها وكونها موضع متاجرة رئيس بما يحيط بها من قرى وبادية. وقد أصبحت بريدة من كبريات مدن المملكة العربية السعودية بفنادقها ومرافقها ومستشفياتها ونشاطها التجاري.

المكانة الإدارية

بما أن بريدة تعد عاصمة لمنطقة القصيم فقد صارت محوراً لتمركز الأجهزة الإدارية، بدءاً بإمارة المنطقة والأجهزة الحكومية الأخرى فهي تعد المركز الإداري والتجاري والتعليمي والثقافي والصناعي والزراعي للمنطقة.

وفي مجال الرعاية الصحية فقد تطورت تطوراً كبيراً، وشهدت توسعة للخدمات وتحديثاً للمنشآت وتعددت المؤسسات الصحية وتنوعت فشملت المستشفيات والمراكز الطبية كمستشفى الملك فهد التخصصي ومستشفى بريدة المركزي، ومستشفى النساء والولادة، ومستشفى الصحة النفسية.

كما تضم عدداً من المستشفيات والمراكز الخاصة ذات التخصصات المتعددة منها ما هو قائم كمستشفى الصريح، ومستشفى شركة القصيم الطبية، ومستشفى الدكتور سليمان الحبيب الطبي.

وفي مجال الطرق والنقل فقد كان لموقعها المهم أثر في أن تكون ملتقى طرق كثيرة، حيث تتصل بشبكة من الطرق الهائلة التي تشمل جميع أنحاء المملكة ومنها الطرق السريعة الحديثة.

وفي المجال الصناعي أنشئت المدينة الصناعية جنوبي مدينة بريدة حيث تضم عدداً من المصانع الحديثة ومنها مصنع للأدوية كأكبر مصنع للأدوية على مستوى المملكة. إلى جانب مصانع التمور العديدة ومصانع الألبان ومصانع المنتجات الزراعية والمنسوجات والمنتجات الجلدية والمصانع المرتبطة بمزارع الدواجن وغيرها.

الجانب الحضاري

حظيت مدينة بريدة بنهضة حضارية واسعة النطاق وشهدت قفزات تنموية مثالية جعلت منها

المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 15-06-2006 العـــدد : 12313
الصفحـات : 110 المسلسل : 352

قلباً نابضاً بالحياة والازدهار حيث اتسعت من جميع الاتجاهات، وبمختلف القطاعات والنشاطات.

بريدة تجاوزت نهضتها العمرانية مع إنشاء الدائري الثاني الذي يبلغ طوله ٧٥كم حيث تمتد حالياً من الشمال إلى الجنوب بطول يصل إلى ٥٠كم ومن الغرب إلى الشرق بطول يصل إلى ٤٠ كم فيما يقطن بريدة ٦٥٪ من سكان منطقة القصيم إذ يبلغ عدد سكانها في آخر إحصائية سكانية (٥١٦) ألف نسمة يتزايدون بنسبة هائلة.

تضم بريدة عطاءات حضارية ولوحات فنية مثالية كمبنى إمارة المنطقة، وبرج مياه بريدة، ومدينة الملك عبدالله، ومركز الملك خالد الحضاري، ومتحف بريدة، وجامعة القصيم التي تعد معلماً حضارياً فريداً، وصوامع الغلال ومباني الإدارات الحكومية والكليات الزراعية والتقنية والمستشفيات والفنادق والمساحات الخضراء والحدائق وغيرها من الميادين والطرق التي تجسد التطور الحضاري والتنموي لهذه المدينة الرائعة والمتميزة.

بلغ عدد سكانها أكثر من نصف مليون نسمة يشكلون ٦٥٪ من سكان القصيم

سلة غذاء المملكة

وعلى المسار الزراعي فيكفي وصف بريدة بسلة غذاء المملكة حيث تنتشر الزراعة فيها بشكل كبير جداً نظراً لخصوبة الأرض وتوفر المياه الجوفية وملاءمة المناخ مع تنوع في المنتجات الزراعية. إلا أن زراعة النخيل اختصت بها بريدة على وجه التحديد حتى أطلق عليها عاصمة التمور حيث تغطي النخيل مساحات شاسعة من أراضي بريدة. وتأكيداً لذلك فإن أكبر مزرعة للنخيل في العالم تقع على الضفة الشرقية من بريدة وفيها قرابة نصف مليون فسيلة منتجة.. هذا التوسع في زراعة النخيل جعل سوق التمور ببريدة من أكبر أسواق الشرق الأوسط من حيث النشاط والكميات المباعة إلى درجة أن سكري بريدة صار سلعة مطلوبة في شتى أصقاع الدنيا. وتشارك النخلة في الاهتمام زراعة القمح التي اشتهرت بها بريدة أيضاً .. إلى جانب المنتجات الأخرى التي لا تقل أبداً من حيث الاهتمام عن النخيل والقمح كالبطيخ والخضار والفواكه التي تسوق يومياً من بريدة إلى مناطق المملكة المختلفة.

ومما زاد إقبال المستهلكين في عموم مدن المملكة على منتجات بريدة الزراعية التوجه في الآونة الأخيرة من قبل المزارعين فيها إلى الاعتماد على الأسمدة العضوية والامتناع عن الكيماويات الأمر الذي ساهم في جودة المنتج وكفاءته وحماية صحة الإنسان في الدرجة الأولى.

مدينة المزارع النموذجية

إضافة إلى أن الزراعة ببريدة تطورت بشكل لافت حيث أصبحت الآن مدينة المزارع النموذجية التي تمتاز بالتنوع والتنظيم والإنتاج والتصنيع الأمر الذي جعل النوافذ التسويقية ببريدة تزخر بالعديد من المنتجات المحلية ذات الجودة العالية.. وفي مجال المشروعات تجدر الإشارة إلى أن أكبر مشروع للدواجن في العام على مستوى القطاع الخاص (الوطنية) يقع في بريدة.

وفي المجال الرياضي أنشئت في بريدة مدينة رياضية حديثة تضم مختلف المرافق الرياضية وهي مدينة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الرياضية كما تضم بريدة ناديين رياضيين ثقافيين.

وفي المجال الثقافي كان لأبناء بريدة دور مبكر في نهضة الصحافة داخل المملكة وخارجها وكان أول صحفي من المنطقة الوسطى ورائد العمل الصحفي في الشرق العربي هو الأستاذ سليمان الدخيل من أبناء بريدة وأسس جريدة (الرياض) في بغداد عام ١٢٩٠هـ واستمر صدورها حتى عام ١٢٣٤هـ كما صدرت في بريدة عم ١٣٧٩هـ جريدة (القصيم) وتعاقب على رئاسة تحريرها عدد من أبناء بريدة حتى توقفت عام ١٣٨٤هـ.

وافتتح النادي الأدبي في بريدة عام ١٤٠٠هـ ليكون رافداً من روافد الحركة الأدبية في المنطقة كما أنها تضم فرعاً لجمعية الثقافة والفنون ومكتبة عامة ومراكز ثقافية يرد إليها رواد الثقافة والمعرفة.

وتحتل مدينة بريدة ريادة فكرية وثقافية من خلال انفتاحها على الدول العربية والإسلامية والمجتمع الأوروبي عبر العقيلات الذين كان إلى جانب تخصصهم في التجارة نشاطهم الثقافي في التعرف على

المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 15-06-2006 العـــدد : 12313
الصفحـات : 110 المسلسل : 352

الثقافات الأخرى والاستفادة منها من هنا تميز الجانب الفكري والثقافي لدى أبناء بريدة الذين احتلوا الريادة في الصحافة والطب والابتكار وغيرها من خلال عناصر بشرية كان الدخيل واللهيب وطامي وغيرهم من أبناء بريدة عنواناً بارزاً لها.

ويكفي أن أبناء بريدة وصلوا إلى أمريكا قبل الحرب العالمية الأولى عبر رحلات متعددة أكسبت هذه المدينة حساً ثقافياً ونمواً معرفياً وسياحة فكرية في العقول والثقافات البشرية الأخرى.

وفي مجال التجارة فإن بريدة ذات علاقة وطيدة بهذا النشاط فقد اقترن اسم التجارة ببريدة من خلال رجال العقيلات الذين كانت رحلاتهم التجارية قبل مئات السنين تجوب المشرق والمغرب وهي رحلات ذات طابع تجاري إلى جانب أهداف أخرى.. الأمر الذي ساهم في رسم ذهنية أبناء بريدة وخلق الحس التجاري لديهم وانتشار ثقافة البيع والشراء بينهم.

هذه المعطيات إلى جانب نهضة بريدة ومكانتها الزراعية والجغرافية جعلت منها مدينة نابضة بالحركة التجارية المتنوعة فأسواق بريدة أسواق عامرة ومعروفة بسياساتها التسويقية التي تغري المستثمر والمستهلك فهي تعتمد على الربحية المحدودة والتصريف المستمر مما جعلها تستقطب سكان القصيم والمناطق المحيط بها فأسواقها تعج بالبيع والشراء وتنقل البضائع منها إلى مدن المملكة ودول الخليج العربي ففيها أكبر سوق للإبل في الشرق الأوسط إلى جانب سوق الماشية الذي يشهد يومياً حركة زاهية في تسويق المواشي بأنواعها وتصديرها إلى المنطقة الغربية والشرقية والرياض والخليج كما توجد في بريدة الأسواق الدائمة كسوق التمور والخضار الذي يعد هو الآخر علامة بارزة في تجارة المنطقة الوسطى إضافة إلى الأسواق الموسمية.

أما التجارة في المواد الاستهلاكية فإن بريدة تشهد حالياً وعطفاً على زيادة عدد سكانها ونسبة النمو المرتفع منها جملة من النشاطات التجارية عبر الشركات العالمية متعددة الأغراض.

الجدير بالنظر أن الأسعار في بريدة تعد الأقل على مستوى المملكة وتلك سياسة انتهجها تجار بريدة منذ زمن قديم وهي أحد أهم الأسباب التي جعلت من بريدة مدينة التجارة والأسواق العامرة الرابحة الرائجة.

وفي مجال التعليم فإن بريدة أضحت الآن منارة علم رائدة في هذا الاتجاه حيث يتربع فيها صرح جامعة القصيم التي تضم مختلف التخصصات التطبيقية والنظرية ويدرس فيها أكثر من (٢٠٠٠٠) طالب وطالبة.

إلى جانب ذلك فإن بريدة تضم الكلية التقنية الزراعية وكلية التقنية، وكلية صحية للبنات وكلية للتربية للبنات وكلية للمعلمات ومعاهد فنية مهنية وتجارية.

أما في التعليم العام فإن بريدة تضم أكثر من ٥٥٠ مدرسة للبنين والبنات يدرس فيها أكثر من ١٥٠ ألف طالب وطالبة.

إلى جانب المرافق التعليمية التي اختصت بها بريدة ففيها مجمع الأمير سلطان للمتفوقين الذي يعد فريداً من نوعه على مستوى الوطن العربي.

كما أن هناك نشاطاً تعليمياً من خلال القطاع الخاص تشهده بريدة كجامعة القصيم الأهلية والمعاهد المتنوعة ذات الأنشطة التعليمية المختلفة.

كل هذه المعطيات تجسد مدى المكانة المرموقة التي تتمتع بها قاعدة القصيم الإدارية (بريدة) وهي تشهد الآن نمواً مطرداً على كافة الأصعدة والمستويات في ظل الدعم الذي تحظى به هذه المدينة من قبل حكومة خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين، ومتابعة شخصية من قبل سمو أمير المنطقة صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن بندر بن عبدالعزيز وسمو نائبه صاحب السمو الملكي الأمير الدكتور فيصل بن مشعل بن سعود بن عبدالعزيز حتى أصبحت الآن ثاني أكبر مدينة بعد العاصمة الرياض في المنطقة الوسطى.